مجلة الخدمة الاجتماعية

معوقات تطبيق الخدمة الاجتماعية الدولية

الباحث

سعد بن علي بن سعد الاحمري

جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية

مسار سياسات الرعاية وإدارة المؤسسات الاجتماعية

2024

مقدمة:

على الرغم من أهمية الخدمة الاجتماعية الدولية، إلا أنها لم تحظ باهتمام كافي من قبل الجامعات، ولا تزال الممارسة حكراً على قلة من الأخصائيين الاجتماعيين، نظراً لقلة الابحاث العلمية في هذا المجال، ولعدم إدراج مقرر الخدمة الاجتماعية الدولية ضمن مقررات الدراسة في معظم الجامعات. على خلاف باقي مجالات الخدمة الاجتماعية، مما نتج عنه ضعف إلمام الأخصائيين بأسس ومتطلبات تطبيق الخدمة الاجتماعية الدولية ومعوقاتها، والمهارات التي يحتاج إليها الأخصائي الاجتماعي الدولي.

وفي عام 1995م لاحظ Kendall " أن المشكلات الاجتماعية التي يتعامل معها الأخصائيون الاجتماعيون قد تجاوزت النطاق الجغرافي المحدود، وتفاقمت للنطاق العالمي، ولا بد من تفعيل الخدمة الاجتماعية الدولية لمواجهتها، إذ يعتقد البعض بأن الخدمة الاجتماعية لم تتمكن من الاستجابة الفعالة للمتغيرات العالمية وأن محاولات التعامل مع التحديات العالمية المعاصرة لا تزال عشوائية وقاصرة عن بلوغ الأهداف الدولية(Midgly,2001).

ومازالت الخدمة الاجتماعية الدولية بحاجة لأن يكون ممارسوها أكثر إدراكا ووعيا للاختلافات الثقافية في العالم ومجاراة التقدم الهائل في مجال تكنولوجيا الاتصال والإعلام وتوحيد صفوفها لتقديم خدمة عالمية تليق بالإنسانية جمعاء.

مفهوم الخدمة الاجتماعية الدولية:

الأنشطة المهنية للأكاديميين المتخصصين في الخدمة الاجتماعية، وممارسيها التي تتعدى حدود دولة واحدة، وتزاول على كل المستويات من المحلي إلى الدولي.(https://e3arabi.com/?p=584299)

الباحثون والممارسون والقائمون على الخدمة الاجتماعية مدعوون للخروج من ثوب الماضي، وألا يكونوا سجناء وأسرى الماضي في الخدمة الاجتماعية، إنها مرحلة من مراحل التطور التقليدية الطبيعية لأي مهنة أو علم، وعلينا ألا نتمسك بالماضي وننشده

ونظل نحاكيه لأننا لن نستطيع مواكبة الحاضر بوقائعه والمستقبل المنشود بطموحاته، ولكن يجب أن نستلهم من تاريخ الماضي العزم الجديد لنماذج جديدة مبتكرة لرعاية الإنسانية ونتطلع مع التغيرات العالمية الجديدة، ونفكر عالمياً ونمارس محلياً، ونعطي لأفكارنا الانطلاق بواقعية مع عالم الواقع اللاعقلاني.

ولابد من التعاون المثمر لإيجاد اختصاصي اجتماعي دولي وبمواصفات فريدة ومؤهلة، يمارس في سوق العمل الدولي . وهو نمط سوق العمل الدولي . يجيد لغات الشعوب الأخرى، ويدرك التضاريس الثقافية والقيمة للشعوب، وينطلق في ممارساته معتمداً على الحقوق الإنسانية العالمية لتحقيق مجتمع المساواة، والأمن والسلام الاجتماعيين.

الخدمة الاجتماعية لا تتعامل فقط مع عائدات وآثار التغيرات العالمية الجديدة ولكن قيادة هذه التغيرات وتوجيهها بوعي محسوب وكفاءة، والتحكم في اتجاه هذه التغيرات وسرعتها وقوة تأثيرها، الخدمة اجتماعية يمكنها التعامل مع الثنائيات المتناقضة والتوفيق بينهما، بين العولمة والمحلية، وترسم الرعاية الإنسانية، وتحدد مستقبل البشرية، إننا نتطلع بشغف لهذا الممارس المهني الدولي..

توجد الخدمة الاجتماعية المنظمة في أغلب دول العالم ولكن بطرق مشتتة، بالرغم من أنها على مستوى العالم تشترك في التعامل مع الانساق المختلفة كمهنة، وأن مبادئها الاخلاقية واحدة.

تحتل الخدمة الاجتماعية في الدول النامية مكانة ضعيفة بسبب الصورة العالقة في الأذهان نحو هذه المهنة، بمعنى أن الخدمة الاجتماعية في هذه المجتمعات غير مواكبة لواقع هذه المهنة.

يوجد تخوف عام في الدول المتقدمة بأن الخدمة الاجتماعية ربما تكون في خطر نوعاً ما، يتمثل في البيروقراطية وسيطرتها على المهنة

إن التوازن بين مستويات الممارسة المهنية يعزز النمو المهني في العالم واهتمامات الخدمة الاجتماعية الدولية وتطورها كمهنة عالمية تتعامل مع المتغيرات العصرية

الدولية، بالرغم من أن معظم الاختصاصيين الاجتماعيين يفتقرون إلى المعرفة بالأنشطة والبرامج التي يقوم بها زملاؤهم في العالم

إن مستويات الممارسة المهنية الثلاثة هي كالتالي:

الاختصاصيون الاجتماعيون الممارسون في المستوى المحلي والتعامل مع شريحة كبيرة من السكان وهم يمارسون في بيئة صعبة ونحن بحاجة إلى عدد كبير منهم.

الاختصاصيون الاجتماعيون القادرون على ربط وتحليل البرامج المحلية وتدريب الممارسين في المستوى الأول والإشراف عليهم.

الاختصاصيون الاجتماعيون القادرون على ربط وتحليل البرامج والمواقف المحلية بالموقف الدولي الشامل والكلي، وتزويد الممارسين في المستوى الثاني بالمادة العلمية والمعارف المطلوبة، وهؤلاء عددهم قليل.

ولا يمكن إحداث التوازن المطلوب لمهنة الخدمة الاجتماعية إلا بوجود ممارسين مهنيين في المستويات الثلاثة. وهذا يعكس حاجة ملحة للتبادل الدولي بما يؤدي للانفتاح على الآخر وتطور ونمو المعرفة المهنية، ويشارك الاختصاصيون الاجتماعيون في مؤتمرات دولية أكثر من ذي قبل، وتنتشر البحوث والدراسات والكتب العلمية عن الخدمة الاجتماعية انتشاراً واسعاً أكثر من قبل، بما يساهم بشكل أو بآخر في تعزيز ودعم التبادل الدولي، ونقل الخبرات بين الممارسين المهنيين في كل أنحاء العالم (السروجي).

- **طريقك للخدمة الإجتماعية الدولية**

تقول الكاتبة آن ماكلوين " خطوات الحصول على عمل في الخدمة الإجتماعية الدولية:

1. عليك أن تحصل على الخبرة في العمل الإجتماعي المحلي .
2. الحصول على الخبرة الدولية أمر لابد منه فمعظم الهيئات الدولية تشترط الخبرة و يعتبر التطوع أفضل وأسرع وسيلة للحصول على الخبرة الدولية.

3. عندما تقرر العمل في دولة ما عليك أولا معرفة ثقافاتها وعاداتها وأن تكتسب معرفة بلغتها وطبيعة العمل الإجتماعي فيها.

4. إذا كانت لديك الخبرة المناسبة فعليك أن تعلم أن هناك منظمات دولية تسمح لك العمل من المنزل فهي لا تطلب منك تنفيذ مهمات بل تعليم الآخرين طريقة التعاطي مع العمل الإجتماعي وهذا يتطلب معرفة بمصطلحات العمل الإجتماعي الدولي. (Ann .2015.1.)

- **الأخصائيون الإجتماعيون والسلام العالمي:**

أشارت إليزابيث كلارك . المدير التنفيذي للجمعية الوطنية للأخصائيين الإجتماعيين . (NASW)أن الأخصائيين الإجتماعيين لهم مساهمات فريدة من نوعها ساعدت على تحويل معاهدات الأمم المتحدة والمعاهدات المتعلقة بحقوق الإنسان إلى واقع عملي كما أن الإتحاد الدولي للعمل الإجتماعي (IFSW) عندما أدان أحداث الحادي عشر من سبتمبر دعا المجتمع الدولي الى دراسة الأسباب الكامنة المحتملة للإرهاب بما في ذلك الفقر وعدم المساواة والسياسات الخارجية لبعض الدول والتي تغذي الإرهاب.. وبما أن مشاكل العالم هي مشكلة الجميع إذا على المجتمع الدولي تمكين الأخصائيين الإجتماعيين حول العالم للعمل على الساحة الدولية وخاصة في المناطق التي يتم فيها اضطهاد الناس للمساهمة في حل المشكلات وتطوير القدرات البشرية وإيجاد الحلول السلمية.(Elizabeth J. 2009.32)

أهداف وتحديات الخدمة الإجتماعية الدولية

أولا: الأهداف فيما يخص المهنة نفسها:

. إيجاد كادر من الأخصائيين الإجتماعيين المؤهلين للعمل الدولي ضمن الهيئات العالمية.

. تقوية الصلات بين الأخصائيين الإجتماعيين على مستوى العالم من أجل تعزيز المهنة والإعتراف العالمي بأهميتها وتوعية المجتمعات بالحاجة لها كتطور طبيعي للخدمة الإجتماعية والتغيرات الدولية.

_أما على المستوى الدولي:

. فتسعى الخدمة الإجتماعية الدولية كمبدأ رئيسي لها بتحقيق حقوق الأنسان والعدالة الإجتماعية والمساواة .

. دعم المنظمات والهيئات الدولية ومد يد العون لهم في المجال الإجتماعي والإنساني كونها جهة اختصاص لتحقيق أكبر قدر من المهنية في الأداء.

. توعية المجتمعات والأفراد بالحقوق والواجبات لجعل العالم مكانا أفضل لحياة كل إنسان.

معوقات تطبيق الخدمة الاجتماعية الدولية:

برغم من أهمية الخدمة الاجتماعية الدولية في كافة المجتمعات، إلا أنها لا تزال تواجه العديد من التحديات ففي المجتمعات الصناعية تواجه الخدمة الاجتماعية تحدياً أيدلوجياً، وفي مجتمعات العالم الثالث تواجه تحدياً في تحديد طرق الممارسة الأنسب لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وفي دول أُخرى كجنوب أفريقيا تواجه الخدمة الاجتماعية تحدياً في التغلب على الظلم والاضطهاد، وأما في المجتمعات العربية فإنها تواجه تحدياً في نقص المهارات لدى الممارسين المهنيين وتكدس الأخصائيين الاجتماعيين الخريجين.

ذكر السروجي عدة نقاط تعوق تطبيق الخدمة الاجتماعية الدولية(السروجي،2010ص42-46):

1- عدم وجود نظريات وطرق ممارسة تتناسب مع المواقف الاجتماعية والثقافية المتباينة عالمياً.
2- سيطرة بعض الدول على المنظمات الدولية بما يؤثر على شكل الخدمات والبرامج التي تقدمها هذه المنظمات.
3- صعوبة حل بعض المشكلات الاجتماعية ذات الصلة بثقافة بعض الشعوب، مثل التمييز ونحوها وهذه المشكلات تتطلب جهد ووقت ومهارة لمواجهتها.

4- عدم شمولية السياسة الاجتماعية الدولية لبعض الدول النامية، والتي قد تفتقر حتى للسياسة الاجتماعية الوطنية.

5- تباين السياسة الاجتماعية وخدمات الرعاية الاجتماعية تبعاً للتباين الايدولوجي بين دول العالم.

6- سيطرة بعض الفرق ذات القوة والنفوذ بالدول النامية على توزيع المعونات والمساعدات مما يؤثر على فعالية السياسة الاجتماعية.

7- عدم الاتفاق الدولي على أولويات الرعاية الاجتماعية الدولية، والتي قد تتعارض مع حدة وشدة حاجات السكان أو الفئات المهمشة في بعض الدول النامية.

ثانيا: التحديات التي تواجه الخدمة الاجتماعية الدولية:

تواجه الخدمة الاجتماعية الدولية العديد من التحديات وعلى كافة الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، فتباين وجهات النظر السياسية بين الدول وهذا أمر مسلم به أثر على التوجه العالمي للخدمة الاجتماعية فكل دولة توجه رسالتها من خلال منظورها الشخصي ومصالحها العالمية ، ومن الناحية الاجتماعية يظهر الاختلاف في الثقافات والعادات بين الشعوب مما يشكل عائقا أمام ممارسي المهنة ويتطلب تكيفا عاليا ومعرفة دقيقة بتلك القيم المختلفة ولا نغفل جانب اللغة الذي هو لسان الشعوب ومصدر ثقافتها وطريقة تواصلها مما يتطلب إيجاد ممارسين مهنيين على قدر عالي من التأهيل العلمي والمعرفي بتلك الجوانب.

وهناك تحديات داخلية على المستوى الوطني فالخدمة الاجتماعية لا تسير على وتيرة واحدة في جميع الدول فنجد أن بعض بلدان العالم الثالث تعاني في تقديم الخدمة الاجتماعية على المستوى المحلي بسبب نقص الموارد المالية ودول أخرى لديها تخلف في الجانب المعرفي بمهنة الخدمة الاجتماعية إما لنقص أعضاء هيئة التدريس المتخصصين أو شح في المراجع والتجهيزات ، فمثل هذه المعوقات والتحديات جعلت

تلك الدول عاجزة عن تقديم خدمة دولية ملائمة بل اكتفت بدور المستورد لتلك الخدمة على شكل معونات ومساعدات.

ومازالت الخدمة الاجتماعية الدولية بحاجة لأن يكون ممارسوها أكثر إدراكا ووعيا للاختلافات الثقافية في العالم ومجاراة التقدم الهائل في مجال تكنولوجيا الاتصال والإعلام وتوحيد صفوفها لتقديم خدمة عالمية تليق بالإنسانية جمعاء.

يقول الخبير السويسري أدريان فيرف ؛ ويعمل مستشارا اجتماعيا في الأمم المتحدة "مباشرة بعد كارثة تسونامي، كان الوضع غير طبيعي. فالجهات المانحة والأموال المتوفرة كانت أكثر من اللاّزم، وهو ما أخلّ بمستوى الكفاءة، لأن وجود 50 هيئة في نفس المكان، صعّب من إمكانية التنسيق فيما بينها، ولهذا المعنى اعتُبرت كارثة تسونامي حدثا استثنائيا ، وبشكل عام قِطاع المساعدات الإنسانية غير منظَّم بما فيه الكفاية ...." ويضيف أدريان "كما يجب أن لا ننسى بأن المساعدات الإنسانية مُسيَّسة للغاية. ففلسطين منذ سنوات وهي ضِمن الدول الخمس التي تتلقّى أكثر مساعدات دولية. صحيح بأن الناس في غزّة يعيشون في ظروف صعبة، لكن عدد السكان هناك أقل بكثير مما هو في الصومال أو في جمهورية الكونغو الديمقراطية، كما أن الأحوال في هذين البلدين هي أسوأ بكثير" . Adrian Werff.2014.Web site:http://www. swissinfo.ch

ويضيف أبو المعاطي معوقات أخرى تحول دون تطبيق الخدمة الاجتماعية الدولية(2012م،ص307) ومنها:

أ- عدم وجود محتوى دولي يعد الأخصائيين الاجتماعيين للعمل بمنظمات دولية.

ب- عدم مشاركة الأخصائيين الاجتماعيين بالأنشطة والبرامج الدولية، وعدم وجود اتفاقيات دولية بهذا الشأن.

ت- غياب الرؤية الدولية للخدمة الاجتماعية.

ث- عدم وجود تعاون دولي بين المتخصصين في الخدمة الاجتماعية.

ج- اختلاف الثقافات بين الدول واختلاف المشكلات أيضاً فلكل دولة طبيعتها ومشكلاتها. (علي ، ماهر أبو المعاطي ، الاتجاهات الحديثة في الخدمة الاجتماعية الدولية ،القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 2009 م:ص 76).

كما أن تدني مستوى اتقان الأخصائيين الاجتماعيين اللغات الاجنبية، وضعف إلمامهم بالمعاهدات والاتفاقات الدولية يعد من أبرز العوائق التي تعيق الأخصائي الاجتماعي الدولي(الرشيدي ومرعي ، 2007).

وقد صنفها (إبراهيم،2015م:ص289-293) إلى:

أولاً: معوقات تعود للمجتمع:

1- عدم معرفة سكان المجتمع بالمنظمات الدولية وطبيعة الخدمات التي تقدمها.
2- قلة تعاون سكان المجتمع مع الأخصائي الاجتماعي الدولي.
3- عدم مشاركة سكان المجتمع في الأنشطة التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي الدولي.
4- تعدد وتنوع احتياجات سكان المجتمع.
5- عدم مشاركة القيادات الشعبية مع الأخصائي الاجتماعي الدولي.

ثانياً: معوقات تعود للأخصائي الاجتماعي:

1- عدم قدرة الأخصائي الاجتماعي على إقامة علاقة مهنية مع بعض السكان من ثقافات مختلفة.
2- قلة أعداد الأخصائيين الاجتماعيين الدوليين.
3- تأثير الانتماء السياسي للأخصائي الاجتماعي الدولي على طبيعة تدخله المهني.

ثالثاً- معوقات تعود للمنظمة:

1- محدودية الصلاحيات الممنوحة للأخصائي الاجتماعي الدولي.
2- تعقد قوانين واشتراطات الحصول على الخدمات والمساعدات بالمنظمات الدولية.

3- ضعف التعاون بين المنظمات وبين المنظمات الوطنية.

وفي نفس الجانب، كشفت دراسة عبد الونيس محمد، أحمد إبراهيم(2007) أن المشكلات التي تعوق الخدمة الاجتماعية الدولية عن تنمية ثقافة حقوق الإنسان لدى الأخصائيين الاجتماعيين جاءت بالترتيب الآتي:

- تدني مستوى الأخصائيين الاجتماعيين في اللغات الأجنبية.
- البطء في تعميم مناهج الخدمة الاجتماعية الدولية.
- ضعف ثقافة الأخصائي الاجتماعي الدولي بالمعاهدات الدولية لحقوق الإنسان.
- ضعف التعاون الدولي في مجال الخدمة الاجتماعية الدولية.
- عدم الاستفادة من خبرات المنظمات الدولية في إرساء مبادئ حقوق الإنسان(الرشيدي، عبد الونيس، مرعي، أحمد، 2007م:ص1351-1405).

رأي الباحث:

استنتج الباحث أن الخدمة الاجتماعية الدولية من المداخل الحديثة نسبياً في مهنة الخدمة الاجتماعية، وبالتالي لا شك أنها سوف تمر ببعض التحديات والعقبات المختلفة، سواءً على مستوى التعليم أو التدريب والتطبيق، أو حتى الاعتراف بها كمدخل حديث من قبل بعض المؤسسات المختلفة وبعض الدول.

لا حظ الباحث أيضاً أن هناك معوقا يتعلق بتعليم الخدمة الاجتماعية الدولية في بعض الجامعات العربية، بعض الجامعات إلى وقتنا الحاضر لم تفرد مسار خاص تحت مسمى الخدمة الاجتماعية الدولية، قد يكون هناك دبلومات في الخدمة الاجتماعية الدولية، ولكن لم نسمع عن خريجي دوليين في درجة البكالوريوس والدرجات العلمية الأعلى.

بل لا زال هناك خلاف قائم حول حدود مهام وعمل الأخصائي الاجتماعي الدولي، ومتى نستطيع أن نطلق عليه مسمى "أخصائي اجتماعي دولي".

ولكن لا زلنا في بداية المشوار وكلنا أمل في أن نتخطى هذه العقبات والتحديات للوصول إلى الهدف المنشود، وعلينا نحن كممارسين دور هام يتعلق بتطوير مهارتنا العلمية والتطبيقية والتعرف على ثقافات الشعوب وتطوير مهارة التحدث باللغة الانجليزية حيث أنها اللغة السائدة على مستوى العالم.

المراجع

1- الرشيدي، عبد الونيس، مرعي، أحمد، 2007م:ص1351-1405.

2- علي ، ماهر أبو المعاطي ، الاتجاهات الحديثة في الخدمة الاجتماعية الدولية ،القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 2007 م:ص 76.

3- السروجي ، طلعت مصطفى ، الخدمة الاجتماعية الدولية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 2010م:ص 42-46.

https://e3arabi.com/?p=584299